في نحو اللغة وتراكيبها

للدكتور خليل عمايرة

الدكتور سمير شريف ستيتية

اطّلعت على كتاب صدر حديثاً تحت عنوان : في نحو اللغة وتراكيبها ـ منهج وتطبيق . مؤلف الكتاب هو الزميل الدكتور خليل عمايرة ، الأستاذ المشارك بجامعة اليرموك .

قرأت الكتاب ، وأنا تتنازعني صرامة الحرص على العلم ، التي هي أشد وطأ ، وصرامةُ الحرص على أخوّة العمل ، التي هي أقوم قيلا . ان الذي يفجأ القارئ كثرة الادعاءات التي جاءت في هذا الكتاب ، والمجازفة باطلاق الاحكام ، ونسبة أقوال إلى العلماء أو تحريفها ، حتى

● تنشر مجلة المجمع هذا المقال النقدي ، ورائدها الأول أن يفتح الباب واسعاً لأقلام العلماء المختصين ليشاركوا في مناقشة الموضوع ، وفي تقديم بحوث معمقة تضع بين يدي القارئ العربي أبرز الآراء الجديدة في علم اللسانيات الذي خطا في الغرب خطوات واسعة ، والتي نأمل أن نخصب بها دراساتنا اللغوية العربية المعاصرة . وليس أدعى إلى تلقيح العقول وانضاج الدراسات من المناقشة العلمية والمذاكرة والنقد البنّاء .

● أرجأت المجلة نشر المقال مدة ، بغية أن تحصل على نسخة من كتاب الأستاذ الدكتور خليل عمايرة ، فلم يُتح لها ماأمّلت .

● تؤمن المجلة بالنقد العلمي الهادئ الهادف . وقد بدا في اسلوب الأستاذ الدكتور ستيتية في بعض المواضع شيء من الاندفاع العاطفي ، لعله أثر من آثار انغماسه في موضوعه . واننا نأمل أن نتمسك جميعاً ، كُتّاباً وناقدين ، بالاسلوب الهادئ الرصين الذي دعا إليه أجدادنا العرب حين سطروا في كتبهم آداب المناظرة والمناقشة والنقد والحوار ، مادمنا جميعاً نبغي الوصول إلى الحق ، ونقف نفوسنا لبلوغه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

كان ذلك طابع الكتاب ، وسمته الاساسية . وسآتي على ذلك كله في بيان فاصل ، تاركاً الحكم للقارئ الكريم . على أني حاولتُ جاهداً ، أن أترك أية مسألة فيها خلاف ، أو مناقشة أية فكرة ، يمكن أن يكون لها من موارد الاحتمال مورد .

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه ، أن فكرة هذا الكتاب تكونت لديه عندما كان يناقش مع أحد العلماء الالمان ، أثناء مشاركته في المؤتمر الثالث للبحث في تراكيب اللغة الذي عقد في بولندا سنة ١٩٨٠ م ، فكرة العناصر الرئيسة للتراكيب اللغوية بعامة ، والخصائص المشتركة لتراكيب عدد من اللغات . ثم أتيحت له فرصة مناقشة هذه الفكرة بالتفصيل جزءا جزءا ، كما يقول المؤلف ، مع أحد أشهر علماء اللغة المعاصرين ، **مؤسس علم النحو الوظيفي** الجديد Functional Grammar وهو البروفسور Kuno[1] ولقد ذهلت حين قرأت هذا الوصف لهذا العالم . فالبروفسور Kuno ليس هو مؤسس علم النحو الوظيفي . لقد وضع المؤلفُ هذا العالمَ في مكان لم يكن ليدعيه لنفسه يوما ، ولا وصفه به أحد من العلماء . ان النحو الوظيفي functional Grammar هو مذهب مدرسة براغ Prague School التي يقف على رأسها R . Jakobson و N . Trubetzkoy . ولو أن الدكتور خليلا قرأ كتاب العالم الامريكي G . Sampson أو اطلع عليه ، وعنوانه Schools of Linguistics لعرف هذه الحقيقة . ففي الكتاب المذكور ، فصل كامل عن علم اللغة الوظيفي . وقد سمى Sampson هذا الفصل كما يلي : Functional Linguistics : the prague School والجدير بالذكر أن Sampson لم يذكر اسم العالم Kuno ، ولامرة واحدة في هذا الفصل ، بل لم يرد له ذكر في ذلك الكتاب . وهذا وحده كاف للدلالة على خطأ مازعمه الزميل الكريم . وحتى يطمئن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في نحو اللغة وتراكيبها

للدكتور خليل عمايرة

الدكتور سمير شريف ستيتية

اطّلعت على كتاب صدر حديثاً تحت عنوان : في نحو اللغة وتراكيبها ـ منهج وتطبيق . مؤلف الكتاب هو الزميل الدكتور خليل عمايرة ، الأستاذ المشارك بجامعة اليرموك .

قرأت الكتاب ، وأنا تتنازعني صرامة الحرص على العلم ، التي هي أشد وطأ ، وصرامةُ الحرص على أخوّة العمل ، التي هي أقوم قيلا . ان الذي يفجأ القارئ كثرة الادعاءات التي جاءت في هذا الكتاب ، والمجازفة باطلاق الاحكام ، ونسبة أقوال إلى العلماء أو تحريفها ، حتى

● تنشر مجلة المجمع هذا المقال النقدي ، ورائدها الأول أن يفتح الباب واسعاً لأقلام العلماء المختصين ليشاركوا في مناقشة الموضوع ، وفي تقديم بحوث معمقة تضع بين يدي القارئ العربي أبرز الآراء الجديدة في علم اللسانيات الذي خطا في الغرب خطوات واسعة ، والتي نأمل أن نخصب بها دراساتنا اللغوية العربية المعاصرة . وليس أدعى إلى تلقيح العقول وانضاج الدراسات من المناقشة العلمية والمذاكرة والنقد البنّاء .

● أرجأت المجلة نشر المقال مدة ، بغية أن تحصل على نسخة من كتاب الأستاذ الدكتور خليل عمايرة ، فلم يُتح لها ماأمّلت .

● تؤمن المجلة بالنقد العلمي الهادئ الهادف . وقد بدا في اسلوب الأستاذ الدكتور ستيتية في بعض المواضع شيء من الاندفاع العاطفي ، لعله أثر من آثار انغماسه في موضوعه . واننا نأمل أن نتمسك جميعاً ، كُتّاباً وناقدين ، بالاسلوب الهادئ الرصين الذي دعا إليه أجدادنا العرب حين سطروا في كتبهم آداب المناظرة والمناقشة والنقد والحوار ، مادمنا جميعاً نبغي الوصول إلى الحق ، ونقف نفوسنا لبلوغه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان ذلك طابع الكتاب ، وسمته الاساسية . وسآتي على ذلك كله في بيان فاصل ، تاركاً الحكم للقارئ الكريم . على أني حاولتُ جاهداً ، أن أترك أية مسألة فيها خلاف ، أو مناقشة أية فكرة ، يمكن أن يكون لها من موارد الاحتمال مورد .

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه ، أن فكرة هذا الكتاب تكونت لديه عندما كان يناقش مع أحد العلماء الالمان ، أثناء مشاركته في المؤتمر الثالث للبحث في تراكيب اللغة الذي عقد في بولندا سنة ١٩٨٠ م ، فكرة العناصر الرئيسة للتراكيب اللغوية بعامة ، والخصائص المشتركة لتراكيب عدد من اللغات . ثم أتيحت له فرصة مناقشة هذه الفكرة بالتفصيل جزءا جزءا ، كما يقول المؤلف ، مع أحد أشهر علماء اللغة المعاصرين ، **مؤسس علم النحو الوظيفي** الجديد Functional Grammar وهو البروفسور Kuno[1] ولقد ذهلت حين قرأت هذا الوصف لهذا العالم . فالبروفسور Kuno ليس هو مؤسس علم النحو الوظيفي . لقد وضع المؤلفُ هذا العالمَ في مكان لم يكن ليدعيه لنفسه يوما ، ولا وصفه به أحد من العلماء . ان النحو الوظيفي functional Grammar هو مذهب مدرسة براغ Prague School التي يقف على رأسها R . Jakobson و N . Trubetzkoy . ولو أن الدكتور خليلا قرأ كتاب العالم الامريكي G . Sampson أو اطلع عليه ، وعنوانه Schools of Linguistics لعرف هذه الحقيقة . ففي الكتاب المذكور ، فصل كامل عن علم اللغة الوظيفي . وقد سمى Sampson هذا الفصل كما يلي : Functional Linguistics : the prague School والجدير بالذكر أن Sampson لم يذكر اسم العالم Kuno ، ولامرة واحدة في هذا الفصل ، بل لم يرد له ذكر في ذلك الكتاب . وهذا وحده كاف للدلالة على خطأ مازعمه الزميل الكريم . وحتى يطمئن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القارئ ، والدكتور خليل كذلك ، إلى أن النحو الوظيفي هو مذهب مدرسة براغ التي يقف على رأسها R . Jakobson و Trubetzkoy ، فما عليه الا أن يقرأ ماقاله العالم John Lyons في الجزء الثاني من كتابه Semantics : « ان من أهم خصائص مدرسة براغ التي تميزها عن غيرها من المدارس اللغوية هو تركيزها على الوظيفية Functionalism[٢] . ولست أستكثر على البروفسور Kuno ولاغيره ، أن ينتمي إلى هذه المدرسة ، ولكني أنكر على الدكتور خليل ، أن يصفه بأنه مؤسس علم النحو الوظيفي .

ليس هذا هو الادعاء الوحيد الذي انزلق اليه الأخ الزميل ؛ فلقد ذكر في المقدمة أيضاً ، أن كتابه (يعرض وجهة نظر في دراسة الأساليب اللغوية في اللغة العربية ، في ضوء نتائج علم اللغة المعاصر ومعطياته ، مع الاهتمام الكبير بالمعنى ، الذي تتضمنه التراكيب اللغوية لابرازه على أسس مستقاة من اللغة العربية ، واتخاذه نواة ، لاعادة ترتيب أبواب النحو العربي ، لدراسة لغوية دلالية ، فقد عرضنا فيه **نظرة جديدة للنظرية التوليدية التحويلية ، استعملنا فيها المصطلحات بمعان محددة جديدة)**[٣] .

قبل أن أبين التناقض الصريح بين هذا النص ، والنص الذي قبله ، ونصوص أخرى في الكتاب أود أن أرد مافيه من ادعاءات ، فأقول : ان المؤلف لم يعرض في كتابه ، كما زعم ، نظرة جديدة للنظرية التوليدية التحويلية . بل ان تحليله للتراكيب العربية في كتابه كان ، في الغالب ، على وجه واحد من وجوه نظرية تشومسكي ، وهو (العناصر المترابطة) أو مايسمى في الانكليزية بـ Immediate Constituent Analysis . وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسلوب من التحليل لم يعد متبعا في نظرية تشومسكي الا في حالات معينة ، وذلك لعدم كفايته . ولنفرض أن الدكتور عمايرة طبّق نظرية تشومسكي بحذافيرها على التراكيب العربية ، وهو أمر غير واقع ، فهل يكون بذلك قد درس الأساليب العربية في ضوء نتائج علم اللغة المعاصر ومعطياته ؟ وهل نظرية تشومسكي هي علم اللغة المعاصر ؟ لقد فتشت في الكتاب كله ، لأجد مصطلحاً واحداً من مصطلحات نظرية تشومسكي استعمله المؤلف بمعنى جديد ، كما قال ، فلم أجد . وأحسب أن الدكتور لايستطيع أن يزودنا بمثال واحد يثبت صحة ادعائه . وبذلك يسقط ادعاؤه بأنه استعمل المصطلحات بمعان جديدة . وبحثتُ في الكتاب كله ، عن محاولته لاعادة ترتيب أبواب النحو العربي ، في ضوء المعنى فلم أجد ، فسقط الادعاء بذلك أيضا . أما أن هذا النص يناقض النص الذي قبله ، فليس بيانه بالعسير ؛ فهو في هذا النص ، يصرح بأن كتابه (يعرض وجهة نظر في دراسة الأساليب اللغوية في العربية ، في ضوء نتائج علم اللغة ، مع الاهتمام بالمعنى) ، في حين تجده يصرح في النص الأول الذي في المقدمة ، أن فكرة الكتاب هي فكرة العناصر الرئيسة للتراكيب بعامة ، والخصائص المشتركة لتراكيب عدد من اللغات ، وهي الفكرة التي ناقشها جزءا جزءا مع البروفسور Kuno حتى نمت وصقلت كما يقول .

وأما أن هذا النص يناقض نصوصاً أخرى في الكتاب ، فواضح من أنه ، بعد أن تبنى النظرية التوليدية التحويلية ، ليحلل التراكيب العربية على أساسها ، راح يشنّ هجوما على صاحب النظرية وأفكاره ، اذ قال : (هذه هي الأسس التي تقوم عليها نظرية تشومسكي ، ونرى أن في بعض هذه الأسس أو الجوانب غموض وتعميم (كذا) ، مرده إلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

طريقة صاحب النظرية في عرض أفكاره ، فهو يعتمد على مصطلحات عامة غامضة ، بعضها موجود في نظريات العلماء الذين سبقوه ، ولكنه يذهب بها إلى معان جديدة ، دون أن يشير الى التعريف الجديد ، الذي يحدد مايريده هو به . هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، نجد أنه يعرض فكرة ثم يقلع عنها إلى غيرها ، وبسرعة غير متوقعة ، فأفكاره متقلبة متبدلة تارة ، متتابعة تارة أخرى . ولا نعني بذلك أنها نظرية غير ثابتة)[٤] . وانه لمن حق القارئ أن يتساءل : ماذا يكون مصير محاولة الدكتور خليل ، وهو يعتمد في تحليله على نظرية ، ماأسرع أن يقلع صاحبها عن أفكاره ؟ ثم لست أدري ماقيمة أن يقول الدكتور خليل عن نظرية تشومسكي (ولانعني بذلك أنها نظرية غير ثابتة) ، بعد أن وصفها عمليا بأنها غير ثابتة ؟ لقد كان عليه ، وهو يصف صاحب النظرية ، بأنه يقلع عن أفكاره بسرعة غير متوقعة ، أن ينظر إلى الأفكار التي يقلع عنها صاحبها ، فلا يعتبرها من أصول النظرية . لكنه لم يفعل ، فاعتبر (الجملة النواة) ، أو ماكان يسمى في نظرية تشومسكي بـKernel Sentence بأنه لابد منها لفهم الجملة ، وتحديد معناها الدلالي[٥] وبنى عليها التحليل في الكتاب كله ، مع أن تشومسكي غيّر رأيه بشأنها ، ووصفها مؤخرا ، بأنه ليس لها دور مميّز ، في توليد الجمل أو تفسيرها[٦] . ولعل هذا الموقف الجديد الذي انتهى إليه تشومسكي بشأن الجملة النواة Kernel Sentence هو الذي دفع العلامة John Lyons إلى القول إن الجملة النواة قد فقدت أهميتها الأصلية في نظرية تشومسكي[٧] .

ومن الادعاءات التي وردت في كتاب الزميل الدكتور عمايرة ، وليس لها أساس من الصحة ، أنه وصف ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية ، بأنه صاحب نظرية التوقيف في أصل اللغة[٨] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولست أدري كيف يصح في فهم الدكتور عمايرة ، أن يكون ابن فارس هو صاحب نظرية التوقيف في أصل اللغة ، مع أن الامام الأشعري الذي توفي سنة ٣٢٤ هجرية ، أي قبل ابن فارس بنحو سبعين سنة ، كان من القائلين بنظرية التوقيف ، كما صرح بذلك الامام السيوطي[٩] .

يتساءل الدكتور عمايرة قائلا : (فما هو علم اللغة في الدراسات اللغوية المعاصرة ؟ وماموضوعاته ؟)[١٠] . ثم أجاب عن هذا التساؤل قائلا : (هناك عدة عقبات تعترض طريق من يريد تعريف علم اللغة ، أو تحديد موضوعاته . وربما كان من أهم هذه العقبات ، أن هذا العلم يعد من العلوم الحديثة ، التي نشأت منذ زمن ليس بالبعيد ، ومن العقبات كذلك ، أن هذا العلم ينمو ويتطور بسرعة كبيرة ، بسرعة لاتسمح لمصطلحاته بأن تتضح تماما) . ان في هذه الفقرة ، والسؤال الذي سبقها ، من الأخطاء والادعاءات والتناقضات مالانستطيع أن نذكره كله في هذا المقام الذي لايحتاج إلى إطالة ، وأكتفي بذكر بعضها :

١ ـ ان علماء اللغة يعرّفون هذا العلم ، بأنه الدراسة العلمية للغة[١١] . ولاتوجد أية عقبة أمام من يريد تعريف هذا العلم . بل ان هذا التعريف يكاد يجابهك في الصفحات الأولى من كتب أوليات علم اللغة .

٢ ـ لست أدري ماالذي يقصده الدكتور عمايرة من قوله : (فما هو علم اللغة في الدراسات اللغوية المعاصرة ؟) اذ أن هذا التساؤل يوحي بأن علم اللغة شيء ، والدراسات اللغوية شيء آخر .

٣ ـ أما الادعاء بأن من العقبات التي تجابه من يريد تعريف هذا العلم ، هو كون هذا العلم حديثا ، فادعاء غير سليم . فهناك علوم حديثة ، بل هي أحدث من علم اللغة ، وهي تتطور وتنمو بسرعة مذهلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جدا . ومع ذلك ، لايجد المتخصصون ، على الأقل ، صعوبة في تعريفها . فهندسة الفضاء ، وعلم الذرة ، وعلم الأجنة ، وعلم الأرصاد الجوية ، كلها علوم حديثة ، وهي تتطور بسرعة عجيبة . ومع ذلك ، فاننا لانجد صعوبة في تعريفها ، حتى ونحن لسنا متخصصين فيها .

٤ ـ لقد ناقض الدكتور عمايرة نفسه ، حين نقل تعريف علم اللغة ، عن علماء اللغة ، بعبارة توحي بوجود نوع من الاتفاق على التعريف . يقول الدكتور عمايرة في موطن آخر : (أما علم اللغة عند معظم العلماء المعاصرين ، منذ دي سوسير إلى يومنا هذا ، فهو العلم **الذي يقوم بدراسة لغة ما في ذاتها ولذاتها دراسة علمية دقيقة** ، تعطي وصفا دقيقا لأنظمة اللغة)[١٢] . فأين ذهبت (العقبات) التي تجابه من يريد تعريف هذا العلم ؟

انه لمن العجب العاجب ، أن ينسب الدكتور عمايرة إلى العلماء المحدثين ، أن آراءهم قد أخذت تتجه إلى حصر علم اللغة ، في الميادين التالية (وأنا هنا أنقل تلك الميادين كما ذكرها الدكتور عمايرة ، مع ذكر ماأورده من مقابل لأسمائها في الانكليزية دون تغيير)[١٣] :

علم الأصوات	PHonology
علم الصرف	Morphology
علم التراكيب	Syntax
علم المعاجم	Loxicology (كذا)
علم الدلالة	Semantix (كذا)

أما أن العلماء المحدثين قد اتجهوا إلى حصر ميادين علم اللغة في هذه المجالات ، فادعاء غير سليم البتة . فان فروع هذا العلم تكاد تبلغ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العشرين الآن . ولقد عجبت أشد العجب ، حين ذكر المؤلف أن علم الأصوات هو Phonology ، وهذا يدل على أحد احتمالين ، الأول : ان الزميل لم يسمع بعلم اسمه Phonetics والذي هو علم الأصوات . الثاني : انه لايعرف الفرق بين علم الأصوات phonetics وعلم الفونولوجيا phonology . وأغلب ظني أن الاحتمالين واردان معا . فان المؤلف عندما ذكر ماأسماه بمستويات التركيب اللغوي ، ذكر على رأسها المستوى الصوتي ، وترجمه مرة أخرى بـ phonology . ثم ذكر أنه يدرس في هذا المستوى الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمة طبقا لمعايير منها : الهواء المندفع من الرئتين عبر جهاز الأصوات ، واستخراج خصائصها ، باستخدام عدد من الأجهزة المعقدة كالاسبكتروغراف[١٤] .

ان علم الفونولوجيا phonology لا يدرس الأصوات طبقا لميكانيكية النطق ، التي عبر عنها الدكتور عمايرة بقوله : (يدرس في هذا المستوى الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمة طبقا لمعايير منها الهواء المندفع من الرئتين عبر جهاز الأصوات) . ان العلم الذي يدرس ميكانيكية النطق ، هو علم الأصوات النطقي Articulatory phonetics ، وليس علم الفونولوجياphonology . ويدرس علم الأصوات النطقي ، إلى جانب ذلك ، صفات الأصوات في اللغات الطبيعية (البشرية) بصورة عامة ، من مجهورة أو مهموسة ، وقفية أو احتكاكية ، إلى آخر ذلك .

أما علم الفونولوجيا phonology فهو العلم الذي يدرس فونيمات phonemes لغة بعينها ، وفروعها النطقية في المواقع المختلفة allophones . ويدرس كذلك ، العمليات الفونولوجية المختلفة من مماثلة assimilation ومخالفة dissimilation وزيادة insertion وحذف deletion وغيرها[١٥] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد عجبت أشد العجب ، حين وجدت الدكتور عمايرة يعبر عن ميكانيكية النطق بقوله (طبقا لمعايير منها الهواء المندفع من الرئتين عبر جهاز الأصوات) . فليس من الضروري خروج الهواء أو اندفاعه من الرئتين لانتاج الأصوات اللغوية . فهناك أصوات يتم نطقها مع دخول الهواء إلى الرئتين ، وتسمى الأصوات الداخلة[١٦] . وهذه المسألة أصبحت من بدائه علم الأصوات . بل ان هناك أصواتا فموية ، لاحاجة لتيار الهواء الداخل أو الخارج لانتاجها ، وتسمى أصوات الطقطقة click sounds . وهي مستعملة في عدد من اللغات من مثل Sandawe و hadzapi في تانزانيا ، و bushman و hosa في جنوب افريقية[١٧] .

يقول الدكتور عمايرة : فالنعت في العربية تابع يتبع منعوته ولا يتقدم عليه ... ولعل **الترتيب** بين النعت والمنعوت في العربية **وعدم مراعاته** ، هو الذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسة التي يعتورها الغموض ، فنقول : بقالة الجامعة الجديدة ، مدرسة اليرموك النموذجية ، فينصرف ذهن السامع إلى أن المقصود في الأولى هو البقالة ، وفي الثانية هو المدرسة . وقد يذهب إلى أن المقصود بالنعت هو الجامعة في الأولى ، وأنه جامعة اليرموك في الثانية[١٨] . هذا مايقوله الدكتور عمايرة . أما أن النعت تابع لمنعوته ، فأمر لاخلاف عليه . وأما القول انه لا يتقدم عليه ، فأمر يدعو إلى الدهشة والاستغراب حقاً ، بخاصة إذا أخذنا بمعايير المدارس اللغوية المعاصرة ، بل إذا اعتبرنا المعنى الذي يريد الدكتور عمايرة أن يعيد ترتيب أبواب النحو على أساسه . ففي بعض الأساليب العربية نقول : (جاء الرجل الشجاع أبوه) ، ونقول : (هذا كتاب جديد محتواه ، كبير حجمه ، ممزّقٌ غلافه) . **فبحسب المعنى** ، تكون كلمة (الشجاع) نعتا لكلمة (أبوه) في الجملة الأولى ، ومع ذلك فقد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

تقدمت على منعوتها . **وبحسب المعنى كذلك** ، تكون الكلمات (جديد ، كبير ، وممزق) نعوتا لكل من (محتوى ، حجم ، وغلاف) على التوالي ، ومع ذلك فقد تقدم النعت على المنعوت . هذا كله بحسب المعنى الذي هو الأساس عند الدكتور عمايرة ، لا بحسب الاعراب الذي يعتبر تفتيتا للكلمات ، واماتة لها في نظره[١١] . وأما قول الدكتور عمايرة (ولعل **الترتيب** بين النعت والمنعوت في العربية **وعدم مراعاته** هو الذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسة) فقول عجيب حقا . فما الذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسة ؟ أهو الترتيب كما يقول ؟ أم هو عدم مراعاته كما يقول أيضاً ؟ وأغرب من هذا ، المثلان اللذان قدمهما المؤلف ، للتدليل على أن الترتيب بين النعت والمنعوت (وعدم الترتيب طبقا لقوله) هو الذي يؤدي إلى اللبس ، هذان المثلان هما : بقالة الجامعة الجديدة ، ومدرسة اليرموك النموذجية .

هل يقصد الدكتور عمايرة أن هذين المثلين غير صحيحين من الناحية اللغوية لأنه لايوجد فيهما ترتيب ؟ وهل الترتيب الوحيد الصحيح هو أن نقول : البقالة الجديدة للجامعة .. إلى آخره ؟ اذن ، فأين دور حركة النعت في الدلالة على المنعوت ؟ ألسنا نقول ، وقولُنا صحيح : هذه بقالةُ الجامعةِ الجديدةِ (بجر الجديدة) فنعرف أن (الجديدة) تصف (الجامعة) ؟ أو لسنا نقول كذلك ، وقولنا صحيح : هذه بقالةُ الجامعةِ الجديدةُ (برفع الجديدة) فنعرف أن (الجديدة) تنعت (البقالة) ؟ أما اللبس ، فلا يوجد الا في حالة واحدة فقط ، وهي حالة جر النعت والمنعوتَيْن ، كأن نقول : مررت ببقالةِ الجامعةِ الجديدةِ ، إذ يحتمل ساعتئذ أن تكون (الجديدة) نعتا للبقالة والجامعة ، سواء بسواء . هذا اللبس قد يوجد في حالة واحدة ، هي حالة جر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النعت والمنعوتَيْن كما قلت . واذن ، فليس صحيحاً أن الترتيب (وعدمه كما يقول) هو المسؤول عن هذا اللبس . اذ لو كان الأمر كذلك ، لاقتضى الأمر أن يظل اللبس موجودا في حالتي الرفع والنصب ، وجوده في حالة جر النعت والمنعوتَيْن ، وذلك لأن الترتيب واحد في كل الحالات رفعا ونصبا وجرا . هذا هو المنطق الذي يجب أن تحاكم به التراكيب اللغوية .

يقول الدكتور عمايرة ، في معرض حديثه عن التنغيم : (نقول مثلا : حضر علي Ali came بنغمة صوتية مستوية ، فتكون الجملة خبرية . ولكن إذا ما غيّر المتكلم النغمة إلى صاعدة ، فإن المعنى **لامحالة ، متغير إلى معنى الاستفهام**)[٢٠] .ان في هذه العبارة من المغالطات والتناقضات مافيها ، وإني مشير إلى بعضها :

١ ـ ليس صحيحاً أن النغمة الصاعدة تعني فقط (أو لا محالة كما قال) الاستفهام . فقد تعني ، إلى جانب ذلك ، التعجب ، وقد تعني التهكم ، وقد تعني التحذير ، وقد تعني غير ذلك[٢١] .

٢ ـ يناقض الدكتور عمايرة نفسه مناقضة صريحة ، إذ يقول في موطن آخر : (في حين أننا عند النطق بالجملة التحويلية التحذيرية ننطقها بنغمة صوتية صاعدة)[٢٢] فأين ذهبت (لا محالة) التي جاءت في قوله (إذا ماغيّر المتكلم النغمة إلى صاعدة ، فإن المعنى **لا محالة متغير إلى معنى الاستفهام**) ؟

٣ ـ إن ملاحظات المؤلف وتقريراته ، وأحكامه التي أصدرها حول النغمة الصاعدة والمستوية ، ليست مبنية على أسس علمية . فقد رأينا انه يحكم بأن الجملة الخبرية ذات نغمة مستوية . وليس الأمر كذلك حقا ، فقد ترتفع النغمة في الجملة الاخبارية ، عند أحد عناصرها التركيبية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد تنخفض . دعنا نطبق ذلك على المثل الذي جاء به الدكتور عمايرة نفسه ، وهو Ali came ولنر كيف تكون نغمته في ضوء ماتقرره الدراسات العلمية :

Ali came (علي وليس غيره هو الذي أتى)

Ali came (علي جاء ، بالتركيز على فعل المجيء دون غيره)

ففي المرة الأولى ، ارتفعت النغمة عند النطق بكلمة Ali ، فدل ذلك على أن عليا ، لاغيره ، قد أتى . وفي المرة الثانية ، ارتفعت النغمة عند النطق بالفعل ، فدل ذلك على أن عليا قام بفعل المجيء ، دون غيره . هذا كله في الجملة الاخبارية ، وفيها كما رأيت ، صعود ، وفيها كما رأيت هبوط . والجملة الاستفهامية ليست بالضرورة ذات نغمة صاعدة ، فقد ترتفع وقد تنخفض ، كما قرر ذلك العلماء[٢٣] .

٤ ـ ليس صحيحاً ماذهب إليه عمايرة ، حين قرر أن الجملة الطلبية تكون نغمتها الصوتية مستوية[٢٤] . فقد ترتفع النغمة ، وقد تنخفض ، وذلك كما نرى في المثل التالي الذي زعم الدكتور عمايرة أن نغمته مستوية :

احذر الأسد (احذر الأسد دون غيره أو أكثر من غيره)

احذر الأسد (التركيز هنا على الحذر أكثر من أي فعل آخر)

يقول الدكتور عمايرة ان أصحاب المنهج التاريخي في دراسة اللغة ، قاموا بتصنيف اللغات إلى مجموعتين لغويتين كبيرتين هما : (أ) أسرة اللغات الهندية الأوروبية (ب) أسرة اللغات السامية[٢٥] . هذا مايقوله الدكتور عمايرة . أما مايقوله العلماء ، فهو أنهم يقسمون اللغات إلى ثلاث مجموعات كبيرة هي : (أ) اللغات الهندوأوروبية (ب) اللغات السامية ـ الحامية (جـ) اللغات الطورانية[٢٦] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول الدكتور عمايرة (أخذ النحو يعني عند الدارسين اعراب الكلمة في الجمل والتفنن في تخريج الحركة التي لاعامل لها في الجملة ، يعللون أو يتأولون ، وان لم يكن لتلك الجملة معنى . فلو طلبنا من طالب جامعي في الجامعات العربية ، أن يعرب الجملة التالية مثلا ، كما يقول الدكتور تمام حسان : شقأ الشاقئ الشقأة بمشقأته ، فانه سيبدأ بالتفكير في الحركة الاعرابية ، ورصد المرفوع ، وربطه بأبواب الرفع في النحو ، وكذلك المنصوب والمجرور ، فيقول :

شقأ : فعل ماض مبني على الفتح
الشاقئ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ...
إلى أن قال : فالاعراب طبقا لهذا الفهم ، وسيلة تفكيك الجملة إلى قوالب وأجزاء ميتة لاحياة فيها[٢٧] .

ان في هذا النص مغالطات كثيرة ، منها اتهام الدارسين بأنهم يفتنّون في تخريج الاعراب ، حتى ولو لم يكن للجملة معنى . ومن حقنا ، بل من حق القارئ أن يطالب الدكتور عمايرة ، بأن يذكر واحداً من الدارسين يفعل ذلك ، في دراسة علمية مهما كان مستواها . وسامح الله الدكتور تمام حسان الذي استنّ هذا الاتهام ، واصطنع له هذا التركيب الذي لامعنى له ، ليوهم أن الدارسين للنحو العربي يفعلون ذلك ، وليثبت في النهاية ، أن الاعراب فارغ من كل محتوى . ولماذا نصطنع الأمثلة والتراكيب التي لامعنى لها ، لاتهام العلماء والدارسين ؟ وإذا صح ان الطلاب في الجامعة سيعربون هذا التركيب على هذا النحو فهل في ذلك دليل على أن الاعراب لامعنى له ؟ وهل هذا دليل على أن العلماء والدارسين يفعلون ذلك اذا فعله طالب من طلاب اللغة العربية في الجامعات ؟ بل لماذا يذهب الدكتور عمايرة هذا المذهب ، وهذا الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نقله عن الدكتور تمام حسان ، يمكن أن يفعل في غير لغة من لغات العالم بصورة أو بأخرى ؟ ألم ينقل الدكتور عمايرة عن تشومسكي الجملة التالية التي لامعنى لها في الانكليزية[٢٨] :

colourless green ideas sleep furiously

أليس من الممكن أننا إذا أعطينا هذه الجملة لطلبة اللغة الانكليزية ، في جامعة أمريكية مثلا ، وقلنا لهم : حلّلوا هذا التركيب ، أليس من الممكن أن يقولوا :

subject	colourless
adjective	green
verb phrase	sleep
adverb	furiously

هل سيكون ذلك ساعتئذ ، دليلا على أن المصطلحات التالية : subject و adjective و verb phrase و adverb و predicate ميتة لاحياة فيها ؟ ولنفرض أن الدارسين حقا ، ذهبوا هذا المذهب ، فأعربوا هذا التركيب ، كما توقع الدكتور تمام حسان ، فهل هذا دليل على أن الاعراب هو تفتيت للكلمات ؟

ان موقف الزميل عمايرة من الاعراب ، والوظيفة الدرسية التي يؤديها ، هو الذي قد دفعه إلى أن يحمِّل كلام الجرجاني مالا يحتمل فيقول : (ربما كان هذا هو الذي دفع عبد القاهر الجرجاني إلى **إعادة النظر في النحو** الذي هو عنده التعليق أو النظم ، والذي يضم عنده كذلك المعنى بالاضافة إلى سلامة المبنى[٢٩]) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ذهب الدكتور عمايرة إلى القول : (ولو حاولنا استخلاص طريقة لتحليل الجملة التالية في ضوء ما يراه الجرجاني لقلنا : ضرب موسى عيسى صباحا أمام المسجد تأديبا له :

عيسى : هو الشخص الذي وقع عليه الضرب

موسى : هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى

ضرب : هو الحدث الذي أوقعه موسى على عيسى[٣٠]

.... إلى آخره .

ثم انتهى الدكتور عمايرة إلى أن مراعاة الجملة ، في ضوء المصطلحات التقليدية ، ليس باليسير . وضرب لذلك مثلا الهندسة الاعرابية التالية ، التي حذف منها ماتشير إليه ، هكذا :

: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة

: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى

: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم .

وهو بذلك ، يريد أن يريك أنك لن تفهم شيئاً من هذه الهندسة الاعرابية . وأنت حقا لن تفهم شيئا ، ولكن السبب هو المغالطة في بناء الهندسة الاعرابية هذه ، على هذا النحو . وسأبين ذلك مفصلا ، بعد أن أرد على استنتاجاته (الجرجانية) :

١ ـ أما الزعم بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو ومصطلحاته التي يسميها الدكتور عمايرة تقليدية فكلام تنقضه الأدلة التالية :

(آ) ان الجرجاني لم يطالب بالغاء النحو ولامصطلحاته . وكيف نفعل ، وهو الذي دافع عن النحو العربي دفاعا متميزا ، وذلك كما يتضح من بعض فصول كتابه القيم (دلائل الاعجاز) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(ب) لقد سلك الجرجاني مسلك النحاة الذين قبله ، واستعمل مصطلحاتهم في كتابه القيم (المقتصد) الذي يقع في مجلدين كبيرين ، وقد طبع مؤخرا ، بعد أن كنت قد قطعت شوطا وأنا أعمل في تحقيقه . وما حاد الجرجاني عن مصطلحات النحو (التقليدية) قيد أنملة .

(جـ) لقد نقل الدكتور عمايرة في ص ١٠٩ من كتابه نصا عن الجرجاني في الدلائل ، وهو قول الجرجاني : (لانظم في الكلم ولاترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ... وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لامحصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله **فاعلا لفعل أو مفعولا** ، أو تعمد إلى اسمين ، فتجعل أحدهما **خبرا** عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني **صفة للأول** ، أو **تأكيدا له** ، أو **بدلا** منه ، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني **صفة أو حالا أو تمييزا**) .

هذا النص الذي نقله الدكتور عمايرة عن الجرجاني ينسف ادعاءه من القواعد بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو . ولست أدري لماذا يفهم عمايرة وأناس آخرون نظرية النظم على أنها نسف للمفاهيم والمصطلحات النحوية التي يسمونها تقليدية ؟ أعود إلى النص الذي نقله عمايرة عن الجرجاني ، فأقول انه ينسف ادعاءه بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو ، كما ينسف محاولته التحليلية الجديدة ، والتي ادعى أنها في ضوء مايراه الجرجاني . وقد رأينا ان الزميل عمايرة كان حريصا على أن يسقط المصطلحات النحوية (التقليدية) ، زاعما أن ذلك هو منهج الجرجاني :

عيسى : هو الشخص الذي وقع الضرب عليه

موسى : هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى

... إلى آخره .

النص الذي بين أيدينا ، والذي نقله الدكتور عمايرة ، يوضح أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجرجاني لايقبل محاولة أحد إسقاط المصطلحات النحوية ، ليستبدل بها غيرها . فكيف يقبل الجرجاني تلك المحاولة إذا نسب شرفها إليه ؟ النصُّ ، على قِصَره ، غاصٌّ بالمصطلحات النحوية (التقليدية) .

٢ ـ أسلفت القول ان الهندسة الاعرابية التالية التي قام الدكتور عمايرة بتصميها لاتعني شيئاً :

: فعل مضارع مرفوع ...

: فاعل مرفوع ...

وهو فعلها كذلك ، من أجل ألا تعني شيئاً ، فيظن القارئ أن الاعراب لا يعني في التحليل الأخير شيئاً البتة . ونحن يمكن أن نفعل الشيء ذاته ، مع (تحليله) الذي ظن أنه في ضوء مايراه الجرجاني ، لنخرج بالنتيجة التي خرج هو بها ، فأقول :

: هو الشخص الذي وقع الضرب عليه

: هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى

: هو الحدث الذي أوقعه موسى على عيسى

ماذا يعني ذلك ؟ لاأجد لهذا السؤال جوابا مقنعا .

ينسب الدكتور عمايرة ، للعالم الفرنسي دي سوسير ، أنه يفرق بين مناهج التحليل التي تعتمد على وصف اللغة في زمن محدد diachronic grammar والمنهج التاريخي synchronic grammar[٢١] . والذي ذكره الدكتور عمايرة عكس الصحيح تماما .

فان synchronic grammar هو الذي يبحث في اللغة في فترة زمنية محددة (المنهج الوصفي) . وأما diachronic grammar فهو المنهج التاريخي .

لست أدري كيف يجيز الدكتور عمايرة لنفسه الادعاء القائل بان K. Pike هو من أتباع مدرسة دي سوسير الذين حملوا أفكاره وطوروها كما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول[٣٢] . فأستاذنا العلامة البروفسور pike صاحب نظرية مستقلة هي نظرية Tagmemics التي عرضها في كتابيه Grammatical Analysis و Linguistic Concepts وهو على كل حال ، ليس من أتباع دي سوسير ، ولا عمل على تطوير نظرياته ، كما يدعي الدكتور عمايرة .

ومن المغالطات التي أوقع الزميل الدكتور عمايرة نفسه فيها ، أنه عند استعراضه الخلاف على اسمية نِعْم ، وبئس ، وحبذا ، أو فعليتها ، قال : (والفريقان ـ البصريون ـ والكوفيون ـ يدركان أنه لاتنطبق عليها شروط الاسمية ولا شروط الفعلية ، لا فيما وضعه سيبويه من أن الفعل ما يشير إلى حدث وزمن ، والاسم ما يشير إلى مسمّى ، ولا فيما وضعه ابن مالك بقوله :

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل
بتا (فعلت) و(أتت) ويا افعلي ونون أقبلنّ فعل ينجلي[٣٣]

في هذه الفقرة جملة من المغالطات التي أكشفها فيما يلي :

١ ـ ان ابن مالك ليس واضعاً لعلامات الاسمية والفعلية . كل الذي فعله ، هو أنه نظم هذه العلامات نظما ، وهي معروفة وموضوعة قبله بزمن طويل . ويكفي أن تعلم أن سيبويه يقول : (كما أنه ليس في الأسماء جزم ، لان المجرور داخل في المضاف إليه ، معاقب للتنوين ، وليس ذلك في هذه الأفعال[٣٤]) ويقول : (ويبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك[٣٥]) . ويقول : (لان الجر للاسم لايجاوزه[٣٦]) . وهكذا يتبين لك أن ابن مالك ليس واضعا ، وانما هو ناظم لاغير .

٢ ـ وأما أن ما (وضعه) ابن مالك لا ينطبق عليه فعلية ولااسمية (نعم وبئس) فقول لايُقبل ، إذ على الأقل ، يمكن أن تلحق تاء التأنيث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

بنعم وبئس ، فنقول : بها ونعمت ، وبئست الحياة الدنيا ، وذلك بالحاق تاء التأنيث بها . ويكون ذلك منطبقا على قول ابن مالك :

بتـــــنا فعلت ، وأتتْ .... فعـــــــــــل ينجلي

هذا على أقل التقديرات وأقربها إلى التصور .

٣ ـ وأما القول ان الفريقين يدركان أنه لاشروط الاسمية ولاشروط الفعلية تنطبق على نعم وبئس ، فاتهام للفريقين عظيم . ولايستهين بالأدلة التي أوردها الفريقان[٣٧] الا من يستهين بالدليل العلمي .

٤ ـ يتحدث الدكتور عمايرة عن الخلاف بين البصريين والكوفيين على اسمية (نعم وبئس وحبذا) وفعليتها . وأحالنا إلى المسألة الرابعة عشرة ، من مسائل الخلاف في كتاب ابن الانباري (الانصاف) ، مع أن الانباري لم يذكر في هذه المسألة إلا الخلاف حول (نعم وبئس) فقط .

يصرح الدكتور عمايرة ، أن ترتيب عناصر الجملة العربية على النحو التالي : OSV غير وارد في العربية الفصحى[٣٨] . وهذا يعني بداهة ، أن العربية الفصحى لاتقبل تركيبا يكون العنصر الأول فيه هو المفعول به ، والثاني الفاعل ، والثالث الفعل . وعلى هذا ، لايجوز أن نقول : محمدا عليّ ضرب ، كما لايجوز أن نقول : محمدا علي ضارب (لأن اسم الفاعل هنا يؤدي وظيفة الفعل) . واسمع ماذا يقول ابن الانباري : (ألا ترى أنك تقول : عمرا زيد ضارب ؟[٣٩]) .

ومن الادعاءات الواردة في هذا الكتاب قول المؤلف : (ولم ينص أحد من النحاة على أن الواو ـ واو القسم ـ يمكن أن تدرج في باب حروف الجر[٤٠]) وهذا قول خطير ، يفهم منه أن النحاة يرفضون أن تكون واو القسم حرف جر . يقول السيوطي : (ومن الحروف الجارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحرف القسم ، فمنها الباء ... والواو واللام ، وتختصان باسم ظاهر[٤١]) ويقول المرادي في باب الواو : (حرف يكون عاملا وغير عامل ، فالعامل قسمان جار وناصب ، فالجار واو القسم وواو رب[٤٢]) . ويقول المالقي : (ولا تخفض ـ واو القسم ـ في هذا الباب الا الظاهر ، بخلاف الباء ، فانها تخفض الظاهر والمضمر[٤٣]) . أبعد هذا يقال ان أحدا من النحاة لم يدرج واو القسم في حروف الجر ؟

ان التوثيق جزء من الأمانة العلمية ، التي هي من أهم خصائص البحث العلمي . ولقد نسب الدكتور عمايرة أقوالا إلى علماء لم يقولوا بها . وسأكتفي بإيراد الأمثلة التالية ، على أن يكون معلوما أنني استخدمت في بيان ذلك الطبعات نفسها التي استخدمها الدكتور عمايرة :

١ ـ نسب في ص ٨٠ إلى السيوطي أنه قال في ص ٨٠ من الجزء الأول من همع الهوامع : ان جملة (محمد أكرم خالدا) هي جملة كبرى ، مكونة من جملتين صغريين : محمد مبتدأ ، خبره الجملة الفعلية التي تليه في محل رفع . أكرم : جملة فعلية ، فاعلها ضمير مستتر تقديره هو ، يعود على محمد (المبتدأ) . وردي على ذلك يتلخص في الآتي :

(آ) ان شيئا من هذا القول غير موجود في الصفحة التي أشار إليها الدكتور عمايرة من الكتاب المذكور للامام السيوطي .

(ب) يقسم السيوطي الجملة إلى كبرى وصغرى في موطن آخر[٤٤] وضرب لذلك مثلا الجملتين التاليتين :

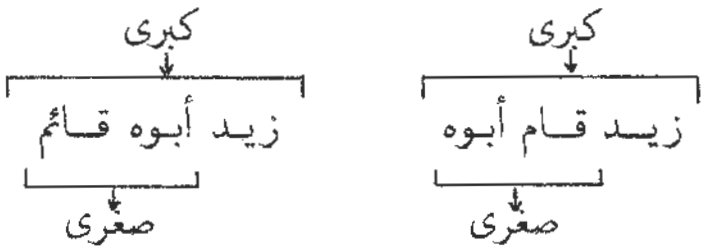

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعليه ، تكون الجملة التي جاء بها الدكتور عمايرة (وزعم أن السيوطي يجعلها مكونة من جملة كبرى وجملتين صغريين) جملة كبرى وصغرى على هذا النحو :

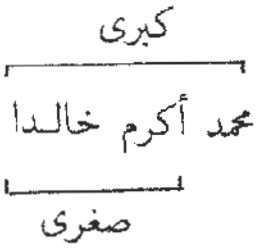

٢ ـ نسب في ص ١٣٩ إلى الامام السيوطي ، أنه يقول في ص ١٦٠ من الجزء الأول من الهمع ، أن الفاعل في الآية الكريمة : ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ، محذوف مع أن الظاهر يشير إلى وجوده **متصيدا مما بعده** . هذا مانسبه الدكتور عمايرة إلى الامام السيوطي . والسيوطي لم يقل ذلك ، وانما قال : (ان الفاعل فيه ضمير **مقدر راجع** إلى مادل عليه الفعل) . لاحظ عبارة (راجع إلى مادل عليه الفعل) في عبارة السيوطي ، وعبارة (متصيدا مما بعده) في عبارة الدكتور خليل .

٣ ـ زعم الدكتور خليل ان النحاة يجعلون الجملة (محمد أكرم خالدا) اسمية فعلية ، اسمية لانه يتصدرها اسم ، وفعلية لان القسم الثاني يتصدره فعل[٤٥] . انني اتحدى أن يذكر الدكتور خليل عالما واحدا من لدن سيبويه ، يعتبر هذه الجملة اسمية فعلية . ان النحاة يعتبرون هذه الجملة اسمية الصدر ، فعلية العجز[٤٦] . وليس سواء أن تكون الجملة اسمية فعلية . وأن تكون فعلية العجز . فهي ليست جملة فعلية بأي اعتبار كان ، وانما عجزها فقط جملة فعلية . اليس هذا تحريفا واضحا ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤ ـ نسب في ص ٨١ ـ ٨٢ إلى الأنباري أنه قال في ص ٧٩ من أسرار العربية : فالجملة الفعلية ماكانت مكونة من فعل وفاعل ، أو مما أصله كذلك ، والاسمية ماكانت مكونة من مبتدأ وخبر ، أو مما كان الأصل فيها كذلك . يؤسفني أن أقول انه لاوجود لشيء من هذا القول في الأسرار في الموطن الذي ذكر الدكتور عمايرة وجوده فيه .

وقد نسب الدكتور عمايرة هذا القول نفسه إلى المبرد في ص ١٢٨ من الجزء الرابع من المقتضب (انظر هامش ص ٨٢ من كتاب عمايرة) . ولا يوجد شيء من هذا الزعم في المقتضب في الموطن الذي ذكر أن المبرد يقوله فيه .

٥ ـ زعم في ص ١٠٣ أن السيوطي يقول في ص ٤٠ من الجزء الأول من الهمع : (في غيرها تكون لام توكيد تؤكد الخبر وحده ، وأنَّ تؤكد الاسم) . لاوجود لشيء من هذا في الموطن الذي ذكره من ذلك المرجع .

٦ ـ نسب في ص ١٠٦ إلى ابن جني انه قال في ص ٣٢ من الجزء الأول من الخصائص وإلى ابن يعيش انه قال في ص ١٨ ـ ٢٠ من الجزء الأول من شرح المفصل مايلي : (انك لو سلمت جدلا بأن والله جملة ، فانها لاتعطي معنى يحسن السكوت عليه) . ولاشيء من ذلك في هذين المرجعين .

٧ ـ نسب في ص ١٥٠ إلى الدكتور إبراهيم السامرائي انه يقول في ص ٥١ من كتابه فقه اللغة المقارن : ان الاكادية قد عرفت الحركات الثلاث التي تعبر عن حالات الرفع والنصب والجر في بداية أمرها ، ولكنها تخلت عن واحدة واحتفظت باثنتين ، ووظفت واحدة منهما لحالتي النصب والجر وهي الفتحة ... إلى آخر ذلك . وقد رجعت إلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصفحة التي ذكر انه نقل عنها من كتاب الدكتور السامرائي ، فلم أجد شيئاً من ذلك .

٨ ـ نسب في ص ١٥١ إلى الدكتور إبراهيم السامرائي انه فسَّر في ص ١٦ من كتابه المشار إليه سابقا ، الهاء الموجودة في الحبشية . ولا وجود لشيء من ذلك في الموضع الذي ذكره من المرجع المشار إليه .

٩ ـ نسب إلى بروكلمان أنه قال في ص ٣٧ من كتابه فقه اللغات السامية مايلي :
(في الحبشية بقيت حالة الرفع في الاعداد ... إلى آخر ذلك) . هذا النص غير موجود في الصفحة المشار إليها ، وإنما هو موجود في ص ١٠١ من الكتاب المذكور .

١٠ ـ نسب في ١٥٥ إلى ربحي كمال ، وإلى السامرائي ، انهما يقولان بان الحركة الاعرابية من اختراع النحاة . أما السامرائي ، فقد صرح بنقيض ذلك تماما فقال : (ووجه الخطل في هذا الرأي أن العربية كانت معربة منذ أقدم العصور[٤٧]) .
وأما ربحي كمال ، فقد قال شيئا آخر ، لاعلاقة له بموضوع الحركة الاعرابية ابدا . ومع ذلك فان الدكتور عمايرة نسب إليه في موطن آخر (ص ١٥١) انه يقول : ان الحركات في العبرية طارئة ، ومن اختراع النحاة في القرنين السابع والثامن ، وضعوها في ضوء نظام الحركات في كل من العربية والسريانية .
ولعمري ، ان الاستشهاد بهذا النص من الغرائب ، وسبب ذلك مايلي :

(آ) ان الدكتور ربحي كمال لايتحدث عن الحركات الاعرابية في العبرية . **فالعبرية ليست لغة معربة** . ولهذا ، فان استشهاد الدكتور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمايرة بهذا النص ، في موطن الحديث عن موقف العلماء من الحركات الاعرابية ، واستعراض آراء القدامى والمحدثين بشأنه ، ليس في محله .

(ب) الدكتور ربحي كمال يتحدث عن الرموز الكتابية للحركات التي في داخل الكلمة العبرية . فمثلا رمز الفتحة القصيرة ـــــ ، ورمز الفتحة الطويلة ـــــ ، ورمز الفتحة الطويلة الممالة ـــــ ،ورمز الضمة القصيرة ـــــ ، ورمز الفتحة القصيرة الممالة ـــــ ، إلى آخر ذلك ، كان من وضع النحاة اليهود في القرنين السابع والثامن ، وهذا صحيح .

١١ ـ رد في ص ١٥٥ على داود عبده الذي نسب إليه الدكتور عمايرة ، انه يقول : إن العرب كثيرا مايلجؤون إلى التحريك عند التقاء الساكنين . وهذا ليس هو رأي داود عبده إلا كما تكون (فويل للمصلين) مقطوعة من سياقها . فالدكتور داود عبده يقول : (وسأحاول فيما يلي أن أقدم عددا من الأدلة اللغوية التي تشير إلى أن حركات أواخر الكلمات ليست للوصل إلا في حالات معينة[٤٨]) . وقد رد داود عبده على إبراهيم أنيس فقال : (أما في الفصحى فلا ينطبق الرأي الذي نادى به إبراهيم أنيس إلا على حالة واحدة ، هي حالة التقاء كلمتين الأولى منهما منتهية بصوت صحيح ساكن ، والثانية مبتدئة بصوت صحيح ساكن[٤٩]) .

١٢ ـ في ص ١٥٧ نقل النص التالي عن ابن جني : (ولما كانت معاني المسمّين مختلفة ، كان الاعراب الدال عليها مختلفا أيضا) . وبعد أن أشار إلى مصدر هذه العبارة أحالنا إلى مرجعين آخرين ، هما سر الصناعة لابن جني ، ومدرسة الكوفة للمخزومي . وقد رجعت إلى ص ٢٥٦ من كتاب المخزومي ، وهي الصفحة التي أحالنا إليها الدكتور عمايرة ، فاذا هو يتحدث عن شيء آخر ، يتحدث المخزومي عن علامات الاعراب عند

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكـوفيين ، فيقـول : (وعـلامـات الاعراب عنـد الكـوفيين حركات وحروف . أما الحركات فهي العلامات الغالبة ، وهي الـدالـة على المعـاني الاعرابية في أكثر الأسماء المعربـة . وأمـا الحروف فهي علامـات خـاصـة ، لاتدل على المعـاني الاعرابيـة إلا في مواطن معـدودات ، وفي لهجـات دون أخرى[٥٠]) . فـأين هـذا النص من مضمـون عبـارة ابن جني حتى يحيلنـا الدكتور عمايرة إلى هذين المرجعين في وقت واحد ؟

١٣ ـ في ص ١٩٠ ينسب إلى الانباري مايلي : والتلازم نوعان ، نوع يكون فيه الفصل بين المتلازمين ممكن سائغ (كـذا) ، بل ويؤدي غرضـا بلاغيـا ، أو يوصل إلى معنى تحويلي ، وهو القـائم بين الفعـل والفـاعـل . لايوجد شيء من ذلك فيما أشار إليه الدكتور من المصدر المذكور .

١٤ ـ ومن النقـول التي حرفهـا المـؤلف ، مـانقلـه في ص ١٦ عن السيوطي ، فقـال : (يقول السيوطي : اعلم ان اللغـوي شـأنـه ان ينقـل مـانطقت بـه العرب ...) وقـد رجعت إلى السيوطي فـوجـدتـه يقـول : (قال عبد اللطيف البغـدادي في شرح الخطب النبـاتيـة : اعلم ان اللغوي شأنه ...[٥١]) فـالقول اذن ، قول عبـد اللطيف البغـدادي ، ولا يجوز أن ينسب إلى السيوطي لأنه نقله في كتابه .

لاأريد أن استرسل في الحديث عن المغالطـات والادعـاءات وتحريف الأقوال في هذا الكتاب ، فما ذكرته يكفي . وعلى كل حال ، فقد حمدت للدكتور عمايرة ثناءه في المقدمة على الذين ذكر أنهم قدموا له الملاحظات النـافعـة ، ومنهم الـدكتور يوسف الهلّيس ، أستـاذ الأصوات في الجـامعـة الأردنية ، والبروفسور S . EL - ANI أستاذ الأصوات في جامعة انديـانـا . والبروفسور EL - ANI ، عزيزي القـارئ ، هو الأستـاذ الـدكتـور سلمـان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

العاني ، عربي وابن عربي . ولاداعي للعتب لورود اسمه بالانكليزية ، دون سائر الاساتذة العرب الذين ورد ذكرهم في المقدمة ، فهو ليس معروفا لكثير من قراء العربية ، وأما الآخرون فهم معروفون للقارئ العربي .

الحواشي والتعليقات

(١) خليل عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها ، ص٧ .

(٢) John Lyons , **Semantics** 2 , 506 .

(٣) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٨ .

(٤) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٦) N . Chomsky , **Aspects of the theory of Syntax** , 1982 , P . 18

(٧) J . Lyons , **Semantics** , 2 , P . 467 .

(٨) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٩) السيوطي ، المزهر جـ ١ ، ص ٢٥ .

(١٠) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

(١١) انظر مثلا :

1 - John Lyons . **Language and Linguistics** , P . 37

2 - F . Dinneen . **An Introduction to General Linguistics** , P . 1

3 - R . Wardhaugh . **Introduction to Linguistics** , P . 1

4 - F . Southworth & Ch . Daswani . **Foundations of Linguistics** , P . 5

(١٢) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٢٩

(١٣) المرجع السابق ، ص ١٨

(١٤) المرجع السابق ، ص ٢٦

(١٥) انظر مثلا :

1 - P . Postal . **Aspects of phonological Theory**

2 - F . Dell . **Generative phonology**

(١٦) يسميها أستاذي البروفسور Catford بـ Suction Sounds انظر كتابه الممتاز : **Fundamental Problems in phonetics , p . 64** ويسميها أستاذي البروفسور Pike بـ Ingres-sive Sounds . انظر كتابه : **phonetics** , p . 88

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٧) Catford . **Fundamental problems in phonetics** , pp 71 - 72

(١٨) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٢١

(١٩) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢١) انظر نظائر ذلك في : K . pike . **Tone Languages** , p . 16

(٢٢) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٣) W . Smalley **Manual of Articulatory Phonetics** , pp . 90 -94

(٢٤) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٢٦) علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص ١٩٦ .

(٢٧) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢٨) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢٩) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٣١) المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٣٢) المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٣٣) المرجع السابق ، ص ١١٠ ـ ١١١ .

(٣٤) سيبويه ، **الكتاب جـ ١** ، ص ١٤ .

(٣٥) المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٣٦) المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٣٧) الانباري ، **الانصاف جـ ١** ، المسألة الرابعة عشرة .

(٣٨) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٣٩) الانباري ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٤٠) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(٤١) السيوطي ، **الفرائد الجديدة جـ ٢** ، ص ٥٧٠ .

(٤٢) المرادي ، **الجنى الداني** ، ص ١٥٣ .

(٤٣) المالقي ، **رصف المباني** ، ص ٤٢٠ .

(٤٤) السيوطي ، **همع الهوامع جـ ١** ، ص ١٣ .

(٤٥) خليل عمايرة ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٤٦) السيوطي ، **همع الهوامع جـ ١** ، ص ١٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٤٧) إبراهيم السامرائي ، **فقه اللغة المقارن** ، ص ١٢١ .

(٤٨) داود عبده ، **أبحاث في اللغة العربية** ، ص ١٠١ .

(٤٩) المرجع السابق ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٥٠) مهدي المخزومي ، **مدرسة الكوفة** ، ص ٢٥٦ .

(٥١) السيوطي ، **المزهر جـ ١** ، ص ٥٩ .

المـــــراجع

أولا : المراجع العربية

١ ـ الأنباري ، أبو البركات . أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٧ .

٢ ـ الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٦١ .

٣ ـ بروكلمان ، كارل . فقه اللغات السامية ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٩٧٧ .

٤ ـ ابن جني ، أبو الفتح عثمان . الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، دار الهدى ، بدون تاريخ .

٥ ـ السامرائي ، إبراهيم . فقه اللغة المقارن ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨ .

٦ ـ سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان . الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .

٧ ـ السيوطي ، عبد الرحمن . الفرائد الجديدة ، تحقيق عبد الكريم المدرس ، بدون تاريخ .

٨ ـ السيوطي المزهر ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقيه ، القاهرة : البابي الحلبي ، بدون تاريخ .

٩ ـ السيوطي همع الهوامع ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون تاريخ .

١٠ ـ عبده ، داود . أبحاث في اللغة العربية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٣ .

١١ ـ عمايرة ، خليل . في نحو اللغة وتراكيبها . جدة ، عالم المعرفة ، ١٩٨٤ .

١٢ ـ كال ، ربحي . دروس اللغة العبرية . دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٦ .

١٣ ـ المالقي ، أحمد . رصف المباني ، تحقيق أحمد الخراط ، دمشق ، ١٩٧٥ .

١٤ ـ المبرد ، أبو العباس محمد . المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، بيروت ، عالم الكتب .

١٥ ـ المخزومي ، مهدي . مدرسة الكوفة ، القاهرة ، البابي الحلبي ، ١٩٥٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦ ـ المرادي ، الحسن . الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل . حلب ، المكتبة العربية ، ١٩٧٣ .

١٧ ـ وافي ، علي عبد الواحد . علم اللغة ، القاهرة ، نهضة مصر ، ط ٧ .

١٨ ـ ابن يعيش ، يعيش بن علي . شرح المفصل ، بيروت ، عالم الكتب .

ثانياً : المراجع الأجنبية

1 - Catford , j . , c . **Fundamental problems in phonetics** . Indiana University press , 1977 ..

2 - Chomsky , N . **Aspects of the Theory of Syntax** .M . I . T . press , 1982 .

3 - Dell , F . **Generative phonology** . Cambridge University press , 1980 .

4 - Dinneen , **F .An Introduction to General Linguistics** , N . Y . Holt , Rinehart & Winston Inc . , 1967 .

5 - Lyons , J . **Language and Linguistics** . Cambridge University Press , 1981 .

6 - - - - - - . **Semantics** . Cambridge University Press , 1979 .

7 - Pike , K . **Grammatical Analysis** . University of Texas , 1980 .

8 - - - - - - . **Linguistic Concepts** . University of Nebraska Press , 1982 .

9 - - - - - - .**Phonetics** . The University of Michigan Press , 1971 .

10 - - - - - . **Tone Languages** . The University of Michigan Press , 1972 .

11 - Postal , P . **Aspects of Phonological Theory** . N . Y . Harper & Row , 1968 .

12 - Sampson , G . **Schools of Linguistics** . stanford University Press , 1980 .

13 - Sloat , C . ; Sh . Taylor , J . Hoard . **Introduction to phonology** . N . J . Prentice -Hall , Inc . , 1978 .

14 - Smalley , w . **Manual of Articulatory phonetics** .
California , Carey Library , 1977 .

15 - Southworth , F . ; Ch . Daswani . **Foundatinos of Linguistics** . N . Y . The Free Press , 1974 .

16 - wardhaugh , R . **Introduction to Linguistics** . N . Y . McGraw-Hill . 1972 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net